التنافس الاقليمي على دول شبه جزيرة البلقان

Regional rivalry over the countries of the Balkan Peninsula

م.د رواء طه درويش *

Rawaa Taha Darweesh

الملخص:

تحظى منطقة البلقان بأهمية كبيرة منذ القدم، فبسبب تمتعها بعدة مميزات جيوبولتيكية، اضحت هذه المنطقة محط اطماع القوى الدولية. اذ تشكل هذه المنطقة جسر عبور يربط بين قارتي اسيا وافريقيا مع القارة الاوروبية، ويجمع هذا الاقليم البرمائي بين التوجيه الجغرافي البري نحو دول شرقي اوروبا ووسطها، والتوجيه الجغرافي البحري نحو دول العالم القديم والعالم الجديد عبر البحر المتوسط الذي يعد طريقا بحريا رئيسا للتجارة العالمية بين الشرق والغرب. وخلال فترة الحرب الباردة، كان هذا الاقليم الحيوي من الناحية الاستراتيجية ارضا تتلاقى فوقه مؤثرات كل من دول الكتلة الشرقية الاشتراكية، ودول الكتلة الغربية الرأسمالية. اذ كان هناك كيانات سياسية ارتبط بعضها بالكتلة الشرقية بانضمامها الى حلف وارسو (بلغاريا، رومانيا، البانيا والمجر)، وارتبط بعضها الاخر بالكتلة الغربية بانضمامها الى حلف شمال الاطلسي (اليونان وتركيا)، وبين المتناقضين ظهرت يوغسلافيا دول اتحادية ذات نظام محايد بين دول عدم الانحياز.

الكلمات المفتاحية : البلقان ـ روسيا ـ تركيا ـ الاتحاد الاوربي

Abstract

The Balkan region has been of great importance since ancient times, and because of its many geopolitical advantages, this region has become the focus of the ambitions of international powers. This region constitutes a transit bridge linking the continents of Asia and Africa with the European continent, and this amphibious region combines the land geographical orientation towards the countries of Eastern and Central Europe, and the maritime geographical

* مدرس دكتور/ كلية الاسراء الجامعة / قسم الاعلام rawaadarweesh@gmail.com

orientation towards the countries of the Old World and the New World across the Mediterranean, which is a major sea route for global trade between the East and the West. During the Cold War, this strategically vital region was a land over which the influences of the socialist Eastern bloc countries and the capitalist Western bloc countries converged. As there were political entities, some of which were associated with the Eastern bloc by joining the Warsaw Pact (Bulgaria, Romania, Albania and Hungary), and others were linked to the Western bloc by joining the North Atlantic Treaty (Greece and Turkey), and between the two contradictory Yugoslavia emerged as federal states with a neutral system among the non-aligned countries.

Keywords: Balkans, Russia, Turkey, European Union

المقدمة :

تتمتع دول شبه جزيرة البلقان باهمية استراتيجية كونها معبراً لخطوط المواصلات الدولية ومنفذاً يربط شمال القارة الاوروبية بجنوبها بخط بحري من بحر البلطيق حتى البحر الابيض ، الامر الذي جعلها تستقطب اهتمام القوى الكبرى عامة والقوى الاقليمية على وجه الخصوص ، خاصةً بعد انهيار الاتحاد السوفيتي السابق والذي فتح المجال للدول الكبرى والاقليمية للعمل بحرية في المنطقلة . و تنبع أهمية هذه الدراسة من الأهمية الجيوستراتيجية للمنطقة ، و بالتالي فان هذه الاهمية جعلها محط انظار الكثير من القوى الدولية والاقليمية، وساحة للتنافس والصراع، لا سيما بين الاتحاد الاوروبي وروسيا من جهة، وتركيا ودول شبه جزيرة البلقان من جهة اخرى. اما هدف البحث فينطلق من خلال تسليط الضوء على طبيعة التنافس بين القوى الانفة الذكر . وسنسلط الضوء في هذا البحث على الدول الاقليمية المتمثلة بـ (روسيا ، دول الاتحاد الاوروبي ، وتركيا)

إشكالية البحث: تدور الاشكالية الرئيسة للبحث حول السؤال الاتي (هل ان دول البلقان سيكون لها دور مستقبلي في الجزيرة والمنطقة الاقليمية والدولية) ومن هذا السؤال تنبع التساؤلات الاتية:

. ما أهمية منطقة البلقان بالنسبة للقوى الاقليمية ؟ وماهي الدول التي تتكون منها شبه جزيرة البلقان ؟

. ما القوى المتنافسة في منطقة شبه جزيرة البلقان ؟

. ما مستقبل منطقة شبه جزيرة البلقان في ضوء تنافس القوى الاقليمية عليها .

فرضية البحث: ينطلق البحث من فرضية مفادها (تشكل دول شبه جزيرة البلقان اهمية استراتيجية عالية بالنسبة للقوى الكبرى عامة والقوى الاقليمية على وجه الخصوص ، ومن الممكن ان تكون سبباً للصراع بين تلك القوى مستقبلاً) .

هيكلية البحث: اقتضت طبيعة الدراسة تقسيمها الى محورين، إذ تناول المحور الأول دول البلقان والسياسات الإقليمية تجاه دول شبه جزيرة البلقان بعد الحرب الباردة . فيما تناول المحور الثاني مستقبل دول شبه جزيرة البلقان، واخيرا الخاتمة والاستنتاجات .

أولاً_ السياسات الإقليمية تجاه دول شبه جزيرة البلقان بعد الحرب الباردة

تحظى منطقة البلقان بشكل عام بأهمية خاصة من الناحية الجيوبوليتكية باعتبارها تربط بين شمال أوروبا وجنوبها، وبين الدول المطلّة على بحر البلطيق والبحر الأبيض المتوسط، كما تربط هذه المنطقة بين شرق أوروبا والعديد من دول شمال غرب آسيا. ولقد عانت أوروبا من آثار الحروب التي شهدتها شبه جزيرة البلقان خصوصاً في تسعينات القرن الماضي، ومن خلال السعي لضم دول هذه المنطقة إلى الاتحاد الأوروبي يمكن ضمان الاستقرار ولو بشكل نسبي لعموم القارة الأوروبية. علاوة على ذلك، يخشى الأوروبيون أن تعزز روسيا نفوذها في البلقان من خلال تقديم خدماتها لدولها كشريك بديل عن الاتحاد الأوروبي، ومن الواضح أن لدى روسيا مصلحة في منع دول البلقان من الانضمام إلى عضوية الاتحاد الذي يعدّ دافعاً أكبر لقيام الأخير بزيادة مشاركته في المنطقة. بالتالي، يسعى الاتحاد الأوروبي من خلال ضم دول البلقان للسيطرة على كامل ساحل البحر الأدرياتيكي المعروف بأهميته الاستراتيجية، فيما تخشى روسيا من أن يتحول البلقان لذراع لحلف شمال الأطلسي "الناتو" في هذه المنطقة. وتعارض موسكو توسع الناتو في أوروبا الشرقية باعتبارها جزءاً من المجال الاستراتيجي للمصالح الروسية .

اما بالنسبة لتركيا، فتعد واحدة من تلك القوى الاقليمية التي لديها مصالح استراتيجية في منطقة البلقان وتعمل على ادامتها بشكل مستمر. فمنذ انضمام دول البلقان إلى العالم الإسلامي ، نظر الأتراك إلى المنطقة على أنها وطنهم، فبنوا المدن وشقوا الطرق وأقاموا المدارس والمستشفيات والجسور والمساجد وغيرها. على الجانب الاخر، نظرت دول البلقان إلى تركيا والإمبراطورية العثمانية في إطار نفس التصور

الجيوسياسي. قد يبدو هذا التصور للبعض مغرقا في المثالية، لكن الواقع هو أن الأتراك والألبان والبوشناق وغيرهم بنوا ثقافة وحضارة تجاوزت الحدود الفاصلة للمنطقة، ومنذ نهاية الحرب الباردة، مارست تركيا سياسة نشطة في البلقان، حيث ساهمت في إنهاء النزاعات، وبذلت جهود كبيرة في مجال إعادة الإعمار، ومن ثم من خلال سياسة خارجية توجهها التطلعات العثمانية الجديدة.

وسنقدم في هذا المحور السياسات الإقليمية تجاه دول شبه جزيرة البلقان من خلال تقسيم هدا المحور الى ثلاث نقط أساسية وهي كاالاتي :

1 : السياسة الروسية تجاه دول شبه جزيرة البلقان بعد الحرب الباردة

في السنوات الأخيرة، أصبح الدور الروسي في منطقة البلقان واضح بشكل متزايد. اذ تتدخل بطرق مباشرة في المنطقة مقدمة صورة واضحة للغرب على ان المنطقة تمثل ساحة معركة جيوسياسية بينها وبين من يعارض النفوذ الروسي في المنطقة. فعلى عكس اللاعبين الخارجيين الآخرين، تبنت روسيا بشكل واضح دور المخرب الذي يعمل ضد المصالح الغربية. اذ تعارض روسيا بشدة انضمام الدول اليوغوسلافية السابقة إلى حلف شمال الأطلسي وهي ليست صديقة للاتحاد الأوروبي أيضًا، على الرغم من أن موقفها من توسيعه لا يزال غامضًا. كما أن روسيا فريدة من حيث نطاق الاهداف التي تحققها في المنطقة، ويتم ذلك باستخدام مجموعة من أدوات القوة العسكرية القوية، والأدوات الاقتصادية – خاصة فيما يتعلق بقطاع الطاقة – لما يصفه المحللون بـ "القوة الحادة"، فضلاً عن تمتعها بدرجة من الجاذبية الثقافية أو "القوة الناعمة" المتأصلة في الدين والتاريخ مع عدد من دول السلاف الجنوبية. وعلى الرغم من أنها متخلفة إلى حد كبير عن الاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي ، فقد أثبتت روسيا انها فاعلًا مؤثرًا بشكل متزايد في المنطقة.

منذ القدم، وحتى بعد نهاية الحرب الباردة، فإن منطقة غرب البلقان جزء لا يتجزأ من استراتيجية روسيا لترسيخ مكانتها كلاعب من الدرجة الأولى في الشؤون الأمنية الأوروبية، إلى جانب دول رئيسية أخرى مثل ألمانيا وفرنسا والمملكة المتحدة. فمنذ حروب يوغسلافيا في التسعينات، كانت المنطقة في طليعة المناقشات حول القضايا الحاسمة مثل العلاقات عبر الأطلسي، وسياسة الأمن والدفاع في الاتحاد الأوروبي، وتوسيع الناتو والاتحاد الأوروبي. إن حصول روسيا على موطئ قدم في البلقان يعني أن يكون لها رأي في هذه الأمور الاستراتيجية، والتي لها نتائج مباشرة على روسيا. وتقود روسيا الجغرافيا السياسية، مع مخاوف أخرى مثل المصالح الاقتصادية أو الروابط التاريخية مع السلاف الجنوبيين أو

الدول الأرثوذكسية الأخرى التي تلعب دورًا ثانويًا. وترى روسيا البلقان كمنطقة ضعيفة من أوروبا حيث يمكن لروسيا امجاد موطئ قدم لها، وتجنيد أنصارها، وتعظيم نفوذها في مواجهة الغرب[1].

وليس هناك شك في أن جنوب شرق أوروبا يقع أبعد بكثير مما تعتبره روسيا مجالها المتميز من المصالح الجيوسياسية. ومن الناحية الاقتصادية والاجتماعية والجغرافية البحتة، تنجذب جمهوريات يوغسلافيا السابقة وألبانيا نحو الغرب. بالتالي، فان الخيار الوحيد لروسيا هو العمل بطريقة معرقلة لتقويض توسيع الاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي، والاستفادة من نقاط الضعف الخاصة بالبلقان، سواء من خلال النزاعات التي تغذيها القومية الموروثة من التسعينيات، والفساد المتفشي في دول البلقان، ودعم الاحزاب السياسية الموالية لروسيا هناك، أو ترسيخ عدم ثقة المواطنين في المؤسسات العامة . فبدلاً من جذب غرب البلقان إلى مدارها الخاص، وهي ممارسة مكلفة لدولة يشبه ناتجها المحلي الإجمالي الناتج المحلي الإجمالي لإسبانيا، تبحث روسيا عن نفوذ في المنطقة يمكنها بعد ذلك من التأثير على الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة. التأثير في صربيا أو البوسنة والهرسك أو الجبل الأسود أو أي مكان آخر هو ورقة مساومة في المنافسة الاستراتيجية الروسية مع القوى الغربية. فمن وجهة نظر روسيا، فإن إبراز القوة في البلقان هو الحل الانجع لتهديد دول الاتحاد الاوروبي والمصالح الامريكية في المنطقة. ومن وجهة نظر القادة الروس، إذا كان الأوروبيون والأمريكيون يتدخلون في فنائها الخلفي – مولدوفا ، وأوكرانيا ، وجورجيا ، أو أي جزء آخر من "القريب القريب" – فان لروسيا الحق أن تفعل الشيء نفسه في منطقتهم[2].

ومن الجدير بالذكر، ان روسيا تستخدم عدداً من الوسائل في المنطقة لتحقيق اهدافها سالفة الذكر، لعل ابرزها (الإكراه والترغيب والتخريب).

ابتداءاً يمكن القول ، إن الإكراه من خلال الوسائل العسكرية أقل أهمية بالنسبة لغرب البلقان من المناطق الأخرى المعرضة لروسيا. في الوقت نفسه ، تستخدم روسيا العديد من الأدوات المختلفة لتأكيد اهتمامها بالمنطقة: القوة العسكرية، والقوة الاقتصادية، والتدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى، والحملات الإعلامية المستهدفة للتأثير على الرأي العام، اذ إن التدخل الروسي في السياسة الداخلية لدول

1 Dimitar Bechev, Russia's strategic interests and tools of influence in the Western Balkans, Atlantic council, 20 Dec. 2019. Avilable at: https://www.atlanticcouncil.org/blogs/new-atlanticist/russia-strategic-interests-and-tools-of-influence-in-the-western-balkans/

2 Ivo H. Daalder, Getting to Dayton: The Making of America's Bosnia Policy, Washington, DC: Brookings Institution, 2020, p.p12-21.

المنطقة ليس غريبا. ومن الأمثلة على ذلك الدعم الذي قدمته روسيا للنشطاء القوميين في الدول المؤيدة للاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي مثل الجبل الأسود ومقدونيا الشمالية. كذلك، فان العمل السياسي السلمي (مظاهرة مناهضة للحكومة) يمكن أن يمتد إلى العنف. أمثلة أخرى على الإكراه اللين، تمارس في الفضاء ما بعد السوفييتي وفي البلقان، تشمل الحظر التجاري والهجمات الإلكترونية[1].

اما الترغيب، فهي أداة روسيا المفضلة في غرب البلقان. فقد أقامت روسيا شراكات وتحالفات مع أصحاب السلطة المحليين في صربيا وتختلف دوافع اختيار العمل مع الدولة الروسية، أو وكلائها والمتعاقدين معها في الباطن، اذ يستفيد البعض من المكاسب النقدية المباشرة في شكل إيجار، والبعض الآخر يستفيد من حيث إدارة ميزان القوى بين الدول على المستوى الإقليمي أو المحلي. وهكذا، فإن صربيا قد انحازت إلى روسيا لزيادة نفوذها بشأن قضية كوسوفو إلى أقصى حد، ولكن أيضًا لأن الحكومات المتعاقبة سعت إلى الاستفادة من العلاقات الاستثمارية والتجارية، بما في ذلك الرشاوى والمدفوعات الجانبية. وأثبتت روسيا أيضًا أنها حليف لا غنى عنه لـ ميلوراد دوديك في محاولة لتعزيز قبضته على الجمهورية الصربية ومقاومة الضغط من الغرب، ومن الأحزاب البوسنية الرئيسية التي تفضل مركزية أكبر للبوسنة والهرسك، ومن المعارضة في الكيان ذي الأغلبية الصربية[2].

اضافة لما تقدم، يتجلى الدور الروسي في منطقة البلقان من خلال تكتيكات مثل الحملات الإعلامية المضللة، والدعم المفتوح أو السري للجهات الراديكالية المعادية للغرب (الأحزاب والجمعيات المدنية). وفي غرب البلقان، تم تقديم أفضل مثال على هذا الامر من خلال الجهود الروسية المبذولة لمنع انضمام الجبل الأسود إلى الناتو في عام 2015، ومقدونيا الشمالية في عام 2017. وفي كلتا الحالتين، أثارت روسيا نيران الأزمات الداخلية لإحباط توسع الناتو، وتفضل روسيا التخريب بسبب تكلفته المنخفضة. كذلك، ليس لدى روسيا خطة طويلة المدى للبلقان، بخلاف عرقلة الغرب، وليست على استعداد لإنفاق موارد اقتصادية وعسكرية نادرة ومخاطرة، مثل المواجهة المباشرة مع الناتو. وما تفعله بدلاً من ذلك هو استغلال نقاط الضعف والبقع العمياء في السياسة الغربية للمطالبة بمركز متساوٍ وربما توليد نفوذ يمكن استخدامه كورقة مساومة استراتيجية مع الولايات المتحدة وأوروبا. ميزة أخرى للتخريب الذي تستخدمه روسيا في المنطقة، بالإضافة إلى الاستملاك المشترك، هي أنها قابلة للاستعانة بمصادر

1 Stephen Van Evera, “Hypotheses on Nationalism and War,” International Security 18, no. 4, 2009.

2 Ibid.

خارجية. ففي الواقع، يعمل التأثير الروسي من خلال القنوات الرسمية وغير الرسمية، ومؤسسات الدولة مثل وزارة الشؤون الخارجية الروسية، كما يشارك العديد من اللاعبين الآخرين، داخل الدولة وخارجها في هذا الامر[1].

2 : السياسة الأوروبية تجاه دول شبه جزيرة البلقان بعد الحرب الباردة

بسبب استمرار عدم الاستقرار السياسي في منطقة البلقان في التسعينات، فشل الاتحاد الأوروبي في البداية في وضع استراتيجية واضحة وشاملة وطويلة الأمد تجاه دول منطقة البلقان. فبعد تفكك يوغوسلافيا السابقة في عام 1991، تم تشكيل سياسات التدخل والمساعدة من قبل الاتحاد الأوروبي في المنطقة بشكل رئيسي استجابة للأزمات الناشئة، وفي معظم الأحيان على أساس محدد. وعلى الرغم من أن الاتحاد الأوروبي أعلن بعد عام 1996 ما يسمى بـ "النهج الإقليمي"، الذي يهدف إلى تعزيز التعاون الإقليمي بين دول البلقان، فشلت المبادرة في تحقيق أي نتائج جوهرية. وقد كانت أدوات الاتحاد الأوروبي التي تدعم النهج الإقليمي غامضة وغير كافية، في حين أن دول البلقان نفسها في ذلك الوقت لم تكن مستعدة للمشاركة في أي تعاون إقليمي ذي مغزى مع دول اوروبا الاخرى[2].

لقد كانت سياسات الاتحاد الأوروبي تجاه بعض الدول الرئيسية في البلقان تعتمد بشكل متكرر على استخدام "العصا" (باستثناء برامج المساعدة المالية ، والتأخير في توسيع الأفضليات التجارية ، والعقوبات الاقتصادية وغيرها من أنواع العقوبات ، حتى القوة العسكرية) بدلا من الجزرة. وعلى الرغم من الدوافع السياسية القوية الكامنة وراء مثل هذه السياسات، إلا أن نهج الاتحاد الأوروبي لم يحقق أي نتائج ملموسة بل كان له نتائج عكسية. فقد كان تأثير مساعدات الاتحاد الأوروبي على الاستقرار والتنمية في معظم بلدان دول غرب البلقان ضئيلاً. وتراكمت المشاكل وبلغت ذروتها في عام 1999 مع أزمة كوسوفو، مما أدى إلى تدخل الناتو في جمهورية يوغوسلافيا الاتحادية[3].

ان التغير الجذري في سياسة الاتحاد الأوروبي تجاه البلقان بدأ يظهر بعد نهاية نزاع كوسوفو. ففي يونيو 1999، تم تبني ميثاق الاستقرار لجنوب شرق أوروبا (SEE) بهدف المساعدة في تعبئة مساعدة

1 Ivo H. Daalder v, op.cit.

2 Commission of the European Communities, CARDS Assistance Programme to the western Balkans – Regional Strategy Paper 2002–2006,p76.

3 Finnish Presidency and the European Commission, 'Report to the European Council on EU action in support of the Stability Pact and South Eastern Europe', Helsinki, 10–11 December 1999.

المانحين لإعادة الإعمار الاقتصادي للبلدان المتضررة من حرب كوسوفو (ليس فقط في بلدان الضفة الغربية الخمس آنذاك ، ولكن أيضًا بلغاريا ورومانيا). والأهم من ذلك، وفي مايو 1999، أعلنت مفوضية الاتحاد الأوروبي عن نهج جديد تجاه بلدان الضفة الغربية – عملية الاستقرار والاندماج (SAP) – والتي كانت تهدف إلى تقديم الدعم لانتقالها واستقرارها و جهود التكامل ، بل وحتى احتمالات العضوية المستقبلية في الاتحاد الأوروبي، والتي أدت إلى اعتماد وثائق مهمة لدعم السياسة الجديدة. وقد ساهمت التطورات الداخلية الإيجابية اللاحقة في دولتين رئيسيتين في الضفة الغربية للمنطقة في تنفيذ الاستراتيجية المعلنة (في كرواتيا، وفاة الرئيس تودجمان في يناير 2000 ، وفي صربيا، استبدال نظام ميلوسيفيتش بحكومة ديمقراطية في أكتوبر 2000)[1].

علاوة على ما سبق، فقد كان الحوار السياسي أيضًا جزءًا مهمًا من العلاقات السياسية والاقتصادية بين دول الاتحاد الأوروبي ودول منطقة البلقان. فقد تم إنشاء لجان برلمانية مشتركة في عام 2004 بين الاتحاد الأوروبي ودول البلقان الأكثر تقدمًا، كرواتيا ومقدونيا، بينما عقدت اجتماعات برلمانية منتظمة مع ألبانيا والبوسنة والهرسك وصربيا والجبل الأسود وكوسوفو، من أجل تحسين جودة عملية الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي والبنك الدولي، وتم استخدام أدوات أخرى مختلفة، مثل تقييم أثر الانضمام في مجالات السياسات الرئيسية، وتقديرات الآثار المترتبة في الميزانية على تدابير محددة، وتقييم قدرة التكامل في بلد ما، واستخدام المعايير وما إلى ذلك[2].

وتُشير تحركات الاتحاد الاوروبي و دوره للنهوض بالوضع الاقتصادي لدول البلقان المتمثل بتعزيز المشاريع الاقتصادية إلى ان منطقة البلقان أصبحت ساحة جديدة للتنافس، وان القواعد العسكرية الامريكية الى جانب المشاريع الاقتصادية الاوروبية فيها تُعدّ أحد أدوات هذا التنافس، ومن ثمّ فإنّ تحركات الأتحاد الأوروبي عبر مشاريعه الأقتصادية قد تشكل تحدياً للقوى المتنافسة وهو ما تزيد من حدة التنافس[(3)]،اي ان الاتحاد الاوروبي تمكن من ان يحتل مكانة مهمة بين القوى المتنافسة في منطقة البلقان كونه قوة اقتصادية لا يمكن تجاهلها، ولاسيما ان اغلب دول شرق وجنوب شرق اوروبا بحاجة الى المساعدات الاقتصادية من الاتحاد الاوروبي[(4)]، اذ اكد في هذا الصدد (لستر ثرو) الاستاذ بمعهد

---

[1] ممدوح الشيخ، مستقبل الاسلام في البلقان، اتجاهات في الاقتصاد الاسلامي، على الموقع الالكتروني: www.albayan.ae

[2] Commission of the European Communities, op.cit.

([3]) Steven Woehrel,op.cit,p.8.

([4]) هاينتس كرامر، تركيا المتغيرة تبحث عن ثوب جديد، تعريب: فاضل جتكر، مكتبة العبيكان، المملكة العربية السعودية، الطبعة الاولى،2001،ص257.

ماستشوستس في الولايات المتحدة الامريكية بقوله:" ان البيت الاوروبي بعد ضم شرق ووسط اوروبا يتحول الى عملاق اقتصادي قادر على ان ينتج اقتصادياً يفوق ما تنتجه امريكا واليابان معاً"[1].

فعلى الرغم من ان الاتحاد الاوروبي يعد قوة اقتصادية ذات حضور فاعل في منطقة البلقان، الا ان هذا الصعود الاقتصادي للأتحاد الاوروبي واجه عوامل مقيدة تمثلت بالعولمة الامريكية التي تستوجب من دوله ان تنافس العالم المتعولم، مما قلل من أهمية محافظة الدول الاوروبية على نمطها الاقتصادي ، وقد تسببت هذه الظاهرة في ايجاد مشكلة البطالة في دول الأتحاد الاوروبي، كما واجه الأتحاد الاوروبي تحدياً ديموغرافياً تمثل بكون أغلب سكان اوروبا من كبار السن، الى جانب ذلك فأن دول الاتحاد الاوروبي تعاني من الهجرة الزائدة اليها وهي من التحديات التي لا يمكن الوقوف امامها، فضلاً على عدم الأتفاق على مسألة توسيع عضوية الاتحاد الاوروبي فهو يضم مجموعة كبيرة من الدول الى جانب الدول التي تسعى للأنضمام له، الامر الذي يجعل وجود رؤية متفقة لعدد دوله امراً صعباً[2].كما أنه لم يقدم أي جدول زمني حول توسيع عضويته الجديدة، و إن دول غرب البلقان قد تسعى لإيجاد حلول بديلة او قد تبطئ بالإصلاحات لأن الاتحاد الأوروبي لم يتمكن بعد من الاستقلال في شؤونه، كما ان انتظار البوسنة والهرسك وكوسوفا والجبل الأسود للأنضمام الى عضوية الأتحاد الاوروبي يتضمن العديد من التحركات السياسية وغير السياسية من قبل الأتحاد الاوروبي ليتمكن من التعامل مع كل واحدة على وفق مستواها اذ ان التقدم الذي حققته البوسنه والهرسك والجبل الأسود يختلف عن كوسوفا التي لاتزال بحاجة الى مستويات من التقدم [3].كما يعاني الأتحاد الأوروبي من عدم الاتفاق على دستور واحد[4]، وهو ما جعله يلجأ الى اتفاق لشبونة[*]، الذي يمثل محاولة من قبل الاتحاد الاوروبي ان يجدد توجهاته

([1]) محمد دحام كردي، مستقبل الاتحاد الأوروبي (دراسة في التأثيرالسياسي الدولي)، منشورات الجلبي الحقوقية ، بيروت،2012 ، ص225.

([2]) Eviola Prifti, op.cit, p.16.

([3]) Cedric Pulliam, Reconstruction of the Balkans Region: A Research Study of Future European Integration of Bosnia- Herzegovina and Serbia, Central European University,2013, p.17.

([4]) محمد دحام كردي، مصدر سبق ذكره، ص62.

([*]) اتفاق لشبونة: اتفاق يهدف إلى إصلاح مؤسسات الاتحاد الأوروبي وعملية صنع القرار فيه، ويحل محل الدستور الأوروبي الذي رفضه المواطنون في فرنسا وهولندا سابقاً عام 2005. وقع قادة الاتحاد الأوروبي الـ27 أو ممثلون عنهم هذا الاتفاق يوم 13 كانون الأول 2007 في العاصمة البرتغالية لشبونة، على أن يتم التصديق عليه في كل دولةٍ أوروبيةٍ على حدة ، نص اتفاق لشبونة على ضمان حقوقٍ موسعةٍ لبرلمانات الدول الأعضاء تطوير سياسات مشتركة في مجالات الطاقة والوقود والقضايا المرتبطة بالاحتباس الحراري ، وإعطاء منسق السياسة الخارجية للاتحاد الأوروبي صلاحياتٍ أوسع مما هي عليه الآن. كما يهدف اتفاق لشبونة إلى إيجاد

السياسية وتماسكه بعد الفشل في الاستفتاء على الدستور الاوروبي الموحد عام 2005 في فرنسا وهولندا[1]، اذ تنعكس كل هذه التحديات على مستقبل دور الاتحاد الاوروبي في دول البلقان، لأن هذه الدول بحاجة الى ضامن قوي لمصالحها ولا سيما الاقتصادية، واذا ما تفوقت هذه التحديات على برامج الاتحاد الاوروبي فأن دول البلقان ستعزز علاقاتها بالقوى المتنافسة الاخرى [2].

اثبتت السياسة التي يطرحها الأتحاد الاوروبي في منطقة البلقان، أنه من القوى ذات الحضور الفاعل وان كان هذا الحضور غير مستقل عن الولايات المتحدة الامريكية الا انه لا يمكن تجاهله، لأن دول البلقان تعول على الأتحاد الاوروبي في كثير من الجوانب الأقتصادية، الامر الذي يجعل استمرار تنافسه في منطقة البلقان احد الأحتمالات البارزة ، وبالتالي، يمكن القول ان السياسة الاوروبية تجاه دول منطقة البلقان بعد انتهاء الحرب البرادة كانت تتمثل في تقديم المساعدات الاقتصادية والتي حاولت من خلالها الدول الاوروبية ملئ الفراغ الامني والسياسي في المنطقة كي لا يشغل من قبل قوة اخرى روسيا، وقد حاولت الدول الاوروبية استخدام عضوية الاتحاد الاوروبية كورقة اساسية مع دول البلقان لاستمالتها وتحييدها من التأثيرات الخارجية.

3 : السياسة التركية تجاه دول شبه جزيرة البلقان بعد الحرب الباردة

بعد نهاية الحرب الباردة، وتفكك يوغوسلافيا، تغيرت جميع الأوضاع في البلقان ووصل عدم الاستقرار الذي نشأ عن هذه العملية إلى مستوى يهدد السلام الدولي. ففي التسعينيات، كان على البلقان أن يعيشوا من خلال الحروب المدمرة والتطهير العرقي، ولم يكن بالإمكان تحقيق بيئة السلام والاستقرار إلا بعد التدخل الدولي. وبعد إعلان الاستقلال من قبل الجبل الأسود في عام 2006 وكوسوفو في عام 2008 ، أصبحت حدود الدول المستقلة حديثًا في المنطقة محددة[3].

منصب رئيس طويل الأجل للمجلس الأوروبي لزعماء الاتحاد الاوروبي وتعزيز اتفاقية الدفاع الامني =المشترك. انظر: د. نورهان الشيخ، سياسة الطاقة الروسية وتأثيرها على التوازن الاستراتيجي العالمي، مجلة قضايا استراتيجية، 2009، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والاستراتيجية، القاهرة– مصر، ص22.

([1]) محمد دحام كردي، مصدر سبق ذكره ص122.

([2]) Lucia Vesnic Alujevic, op. cit, p.20.

3 Relations with the Balkan Region, Republic of Turkey, Ministry of Foreign Affairs, Avilable at: http://www.mfa.gov.tr/relations-with-the-balkan-region.en.mfa

لقد حاولت تركيا التركيز على الحوار السياسي رفيع المستوى ، والأمن للجميع، وتحقيق أقصى قدر من التكامل الاقتصادي والحفاظ على الهياكل الاجتماعية المتعددة الأعراق والثقافات والديانات في المنطقة. وقد كانت هناك أربعة محاور رئيسية لسياسة تركيا في البلقان، والتي تشكلت من خلال مبادئ " الملكية الإقليمية "و" الشمولية "، تمثلت في تسريع التعاون القائم من خلال إنشاء "مناطق ذات اهتمام مشترك" بين دول المنطقة وتحقيق تكامل إقليمي واسع النطاق[1].

وفي هذا الصدد ، تكتسي عملية التعاون في جنوب شرق أوروبا (SEECP) أهمية لتركيا باعتبارها المبادرة المحلية الوحيدة في المنطقة، كذلك فان تركيا عضو مؤسس في SEECP، الذي يضم الآن 12 عضوًا بعد انضمام سلوفينيا[2].

ولكونها من بين الأعضاء المؤسسين لـ RCC، تساهم تركيا بشكل كبير في ميزانيتها وتلعب دورًا فعالًا في المشاريع الإقليمية المشتركة. اذ إن الأمثلة الأكثر واقعية لمساهمة تركيا في علاقات حسن الجوار والتعاون الإقليمي مع دول البلقان هي آليات التشاور الثلاثية التي تأسست بناءً على مبادرة بين تركيا والبوسنة والهرسك وصربيا وتركيا والبوسنة والهرسك وكرواتيا. وتهدف آليات التعاون هذه، التي تم قبولها في وقت قصير في المنطقة كإجراءات متميزة لبناء الثقة، إلى تعزيز السلام والاستقرار والازدهار في البوسنة والهرسك من جهة ، وتحويل البلقان بأكمله إلى مكان أكثر استقرارًا ، من ناحية أخرى . وحتى اليوم ، اجتمع وزراء خارجية تركيا والبوسنة والهرسك وصربيا ست مرات واجتمع وزراء خارجية تركيا والبوسنة والهرسك وكرواتيا أربع مرات في إطار هذه الآليات الثلاثية. وفي 24 أبريل 2010 ، عقدت قمة البلقان الثلاثية في اسطنبول بمشاركة رؤساء دول تركيا والبوسنة والهرسك وصربيا. ولقد جمع إعلان اسطنبول الذي تم تبنيه بعد هذه القمة رئيسي البوسنة والهرسك وصربيا للمرة الأولى منذ الحرب، وعُقد الاجتماع الثاني لقمة البلقان الثلاثية في كاراجوردجيفو، صربيا ، في 26 نيسان / أبريل 2011[3].

جنبا الى جنب، فقد خدمت الأزمة المالية لعام 2008 السياسة التركية تجاه دول منطقة البلقان، فقد أصبح الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة مشتتَين بالقضايا المحلية. فملأت تركيا، التي لم يعانِ اقتصادها بشكلٍ حادٍ مثل اقتصاد الدول الغربية الكبرى وغيرها من القوى الخارجية، هذا الفراغ بالدعم

1 Ibid.

[2] نزار إسماعيل عبد اللطيف، التنافس الروسي– التركي على إقليم البلقان بعد الحرب الباردة، مجلة العلوم السياسية، عدد خاص بالذكرى الخمسين لتدريس العلوم السياسية في العراق، العدد(37)، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد ، ص.ص209–215

[3] سعد السعيدي، تداعيات الازمة الروسية . الجورجية على العلاقات الروسية الامريكية، مجلة دراسات دولية، العدد٤٢، تشرين الاول ٢٠٠٩، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، ص112.

الدبلوماسي والاقتصادي. وأصبحت تركيا حازمةً تماماً في تعزيز دورها الجديد في البلقان وعلاقتها الخاصة مع مسلمي البلقان. وأثار تواتر التصريحات المطمئِنة والمنمقة التي أدلى بها المسؤولون الأتراك بخصوص هذا التأثير، مخاوف بلغراد. وتميل دول البلقان الأخرى، مثل بلغاريا، إلى عرض مواقف خلافية تجاه تركيا.

ومن الجدير بالذكر أنه خلال زيارة أردوغان عام 2013 إلى بريزرن في كوسوفو، قال رئيس الوزراء: "لا تنسوا ان تركيا هي كوسوفو، وكوسوفو هي تركيا". و في موقف مشابه في عام 2016 و قبل وقت قصير من تنحيته من منصبه، قال داود أوغلو أثناء حضوره إعادة إعمار مسجدٍ دمرته الحرب في بانجا لوكا في القسم الصربي من البوسنة: "لقد كنّا هنا، ونحن هنا، وسنكون هنا إلى الأبد". وعملت تركيا على مبادراتٍ دبلوماسيةٍ أخرى في البلقان، وتوسطت بين طائفتين مسلمتين صربيتين متصارعتين، إحداهما في بلغراد والأخرى في سانداك. وأطلقت آلية مصالحةٍ ثلاثيةٍ بين تركيا وصربيا والبوسنة والهرسك. كما أنشأت أنقرة شراكة هامة مع مقدونيا، ولم يكن ذلك فقط من أجل إضعاف اليونان، ولكن لأن تركيا كانت ترى مقدونيا في القلب الجغرافي للبلقان، حيث إنها تقع على حدود صربيا وألبانيا وبلغاريا واليونان[1].

وفي 10 تشرين الأول 2017، قام الرئيس التركي رجب طيب أردوغان بزيارة دولية لصربيا، واجتمع في مع نظيره الصربي ألكسندر فوتشيتش، وقال: "نحن مع صربيا ومع البلقان بأسرها نرغب في اتخاذ خطوات لحل جميع المشاكل". ورد فوتشيتش قائلاً: "إن صربيا تعتبر تركيا صديقة لها اليوم". وعلى الرغم من أن زيارة أردوغان لصربيا كانت ثنائية في المقام الأول، فإنها أظهرت أيضاً أن تركيا أصبحت مرة أخرى لاعباً رئيسياً في البلقان. والواقع أنه بالنظر إلى الحالة المتعثرة للعلاقات الدولية التركية، يبدو أن البلقان هي المكان الوحيد الذي تنجح فيه السياسة الخارجية التركية2. فلقد اصطدمت تركيا في آسيا الوسطى والقوقاز بمقاومة روسية. في حين تمتلئ علاقة تركيا مع جيرانها، في الشرق الأوسط، بالعداء والشك، الأمر الذي أضر تماماً بما وصفه داود أوغلو بأنه النهج التركي الجديد "تصفير المشاكل" مع الجيران.

ثانياً : مستقبل دول شبه جزيرة البلقان

[1] نـذيرة افـديتش، اسـتقلال كوسـوفا ورسـم معـالم مسـتقبل الدولـة، ترجمـة: كـريم المـاجري، تقـارير سياسـية، مركـز الجزيـرة للدراسات، قطر، 2012،ص6.

[2] ناشيونال انترست، كيف فازت تركيا بدول البلقان: قصة نجاح السياسة الخارجية التركية، دراك، 17 اكتوبر 2017. متاح على الرابط الالكتروني: https://idraksy.net/how-the-balkans-were-won-turkish-foreign-policy-success/

بعد مرور ما يقرب من ثلاثة عقود على انتهاء الحرب الباردة، وعقد على اتفاق دايتون، وبعد ما يقرب من خمس سنوات من سقوط نظام ميلوسيفيتش في بلغراد، أصبحت منطقة البلقان، لاسيما الغربية منها، منطقة مستقرة نسبيًا بدون صراعات عسكرية، ولا تطهير عرقي مستمر، والانتخابات تجرى بصورة طبيعية وعادلة. وفي ثيسالونيكي في يونيو 2003، التزم الاتحاد الأوروبي بدمج دول المنطقة. ولكن ماذا يعني هذا الالتزام حقا؟، اذ ان المنطقة قريبة من الفشل بقربها من النجاح. ففي الوقت الحالي، انتهت الحروب، الا ان رائحة العنف لا تزال معلقة في الهواء. وملامح المنطقة قاتمة – مزيج من الدول الضعيفة والمحميات الدولية – حيث تمركزت أوروبا بما يقرب من نصف قواتها القابلة للنشر. كذلك، فان النمو الاقتصادي في هذه المناطق منخفض أو غير موجود، علاوة على معدلات البطالة المرتفعة، ولا زال الفساد المالي منتشراً في مختلف دول المنطقة، والجمهور متشائم ولا يثق في مؤسساته الديمقراطية الوليدة.

اضافة الى ما سبق، فان العامل الابرز والاهم في تحديد الصورة المستقبلية للمنطقة هو مآلات التنافس بين القوى الاقليمية في المنطقة. اذ لا زال هذا التنافس يلقي بظلاله على مجمل الاوضاع السياسية والاقتصادية والامنية في دول المنطقة، بالتالي نجد ان مستقبل دول البلقان سيبقى مرهونا بهذا التنافس على المدى المتوسط.

1: هيمنة احدى القوى الاقليمية على منطقة البلقان (مشهد استمرار التنافس)

نجد ان المنافسة الاوروبية – الروسية في البلقان مستمرة وبشكل نشط، ومن الممكن ان تكون هناك اكثر من قوة مسيطرة على المنطقة في المستقبل المنظور[1]، ولا يمكن الفصل بين مستقبل البلقان وبين المتغيرات الجوهرية التي يشهدها العالم، ولعل ابرز هذه المتغيرات:

أ. في الوقت الذي تحاول روسيا فرض سيطرتها على المنطقة، نجد ان الاتحاد الاوروبي يقوى الى درجة كبيرة ويصبح موثوق به من قبل دول المنطقة، لا سيما من خلال اطلاقه وعود الاستقرار والانتساب لدعم البلقان، والدعم الاقتصادي اللامحدود لدول المنطقة.

[1] سفيان كحاحلية، دور حلف الناتو في استقرار منطقة البلقان (كوسوفو انموذجا)، قسم التاريخ والاثار، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة العربي التبسي، تبسة، 2016، ص.ص76-86.

ب. بالرغم من نهاية الحرب الباردة، حينما كان الحلف "ضروريا" للدفاع عن الغرب، فإن هذا الاتحاد يستمر بالوجود بقوة زخم الاستمرار وبسبب عجز القادة الغربيين عن ايجاد نظام جديد للأمن، يستجيب لتحديات القرن الـ 21 .

ج. ان روسيا في عهد فلاديمير بوتين قد ظهرت على المسرح الدولي من جديد كقوة مهمة. وبالرغم من ان العلاقات بين روسيا وبين اوروبا والولايات المتحدة الاميركية تبدو احيانا غير محددة المعالم، الا انه من الواضح ان النفوذ الاقتصادي والسياسي والهيبة العسكرية لروسيا المعاصرة يتزايدان. ولا شك ان اميركا والحلف الاطلسي يمتلكان ترسانة عسكرية اكبر، الا ان روسيا تمثل تهديدا عسكريا جديا، والاخطر انها تحولت الى مغناطيس لجذب الدول والقوى، لاسيما دول شرق البلقان، التي تجد نفسها على تناقض او اختلاف مع الغرب. فعلى سبيل المثال نجد إن دعم روسيا للموقف الصربي فيما يتعلق بكوسوفو له دور مهم جدا لروسيا كطريقة لإظهار مناهضتها للولايات المتحدة الاميركية. والاهم من ذلك انها وسيلة لإظهار قوتها الجديدة على المسرح الدولي بصورة عامة، وفي منطقة البلقان بصورة خاصة.

د. ان التحسن الذي يطرأ على العلاقات الروسية التركية، والتعاون بين الطرفين على الاصعدة السياسية والاقتصادية والاستراتيجية، يتيح لتركيا لان تلعب دورا بارزا ومؤثرا في منطقة البلقان لاسيما وان تركيا تحاول الوصول الى المنطقة منذ نهاية الحرب الباردة، وفي حال حدوث هذا الامر، فانه سيهدد بقلب "رقعة الشطرنج" الاستراتيجية الاقليمية رأسا على عقب.

في ظل هذه الرؤى المختلفة التي تؤدي جميعها الى نهاية واحدة (سيطرة احدى القوى الدولية او الاقليمية على منطقة البلقان)، سيبقى الوضع في المنطقة غير مستقر على جميع الاصعدة (السياسية، والامنية، والاقتصادية)، وسيبقى هذا التنافس يثير حماسة تلك القوى في كسب الرهان في المنطقة.

2: بروز دور دول البلقان في ظل التنافس الدولي والاقليمي (مشهد انحسار التنافس)

اذا كان هناك بروز لدور دول البلقان في ظل التنافس الاقليمي فسيكون ذلك الامر ممكنا من خلال بوابة الاتحاد الاوروبي فقط، فقد كان ولا زال حلم الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي هو الهدف المشترك لجميع دول البلقان، لا سيما الغربية، منذ ما يقارب من عقدين من الزمن. فنظرًا لوجود اقتصادات صغيرة، ومستوى منخفض من التنمية الاقتصادية لهذه الدول، فضلا عن عدم الاستقرار السياسي والامني، الامر الذي يجعل من الضروري لهذه الدول العمل معًا من خلال أشكال مختلفة من الشبكات والتعاون الإقليمي مع الاتحاد الاوروبي . كذلك، فقد مثل الإرث السياسي والامني التاريخي لدول البلقان،

في الماضي البعيد والحديث، على حد سواء، عقبة هائلة أمام تنمية التعاون المتبادل بين هذه البلدان، وقيد استخدام مواردها الاقتصادية لتعزيز نموها، وبالتالي باتت هذه الدول تنظر الى الاتحاد الاوروبي على انه القوة المنسقة والفعالة في اجراء الاصلاحات الضرورية داخل دول المنطقة، من اجل تخليصها من مشاكلها المختلفة (السياسية، والامنية والاقتصادية، الخ) .

كذلك، فان دول البلقان، تدرك جيداً حاجتها الملحة للاتحاد الاوروبي في التغلب على مشاكلها المختلفة. وبالفعل، فقد كان للاتحاد الاوروبي دوراً مميزاً في مختلف مجالات الحياة الاجتماعية والاقتصادية لدول البلقان. اذ عمل الاتحاد على تنسيق الجهود المشتركة – وفقا للمبادرات المذكورة انفاً – لتلك الدول من اجل التعامل مع قضايا الديمقراطية وحقوق الإنسان، والتعاون القانوني والتجاري، والنمو الاقتصادي، واستعادة الامن والاستقرار. ففيما يتعلق بالأخيرة، استطاع ميثاق الاستقرار الذي وضعه الاتحاد الاوروبي، من جمع اغلب الاطراف المعنية بالأمن والسلام الاوروبي على طاولة مشتركة – دول غرب البلقان والبلدان المجاورة، والدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي، وأبرز المنظمات الدولية والمؤسسات المالية– من اجل ايجاد اليات عمل مشتركة تهدف الى تعزيز امن دول البلقان بشكل خاص وامن دول الاتحاد الاوروبي بشكل عام[1].

بالتالي، فان بروز دور لدول البلقان في المستقبل المنظور لن يتحقق الا اذا ما اتجهت تلك الدول الى قوة دولية مؤثرة قادرة على دعمها ومساعدتها، والى اليوم، فان تلك القوة الاقرب لهذا الطرح هي الاتحاد الاوروبي لما يمتلكه من مميزات تجعل جميع دول البلقان تصبو الى الحصول على عضويته، وفي حال تحقق هذا الامر بصورة كاملة، فان الحديث عن انحسار التنافس سيكون ممكناً.

3: سيطرة احدى القوى الدولية او الاقليمية مع بروز دور دول البلقان (مشهد المشاركة)

لقد خلقت عملية العولمة ترابطاً بين الدول خاصة في الاقتصاد والسياسة والأمن. اذ اوجدت لاعبين جدد (الذين كانوا مجرد كيانات أو مراقبين في الماضي). هؤلاء اللاعبين الجدد باتوا مؤثرين وفاعلين في بيئة اقليمية ودولية تتسم بغياب الامن سواء بمعناه العسكري او الاقتصادي، وباتت القوى الدولية تدرك انه لا غنى لها عن الاستعانة بهذه الدول الناشئة لتحقيق المصالح المشتركة المتشابكة. هذا الامر ينطبق على

[1] Hermine Vidovic, Vladimir Gligorov, Renate Haupfleisch, Mario Holzner, Katja Korolkova, Monika Natter, 'Developing Efficient Activation Approaches and Identifying Elements for Regional Cooperation in the Western Balkans', Research Reports. The Vienna Institute for International Economic Studies, no 374, 2011, pp. 146–147.

وضع دول البلقان تماماً، اذ ان مشاركتها في الانشطة الاقليمية والدولية، بات امراً ملحاً وضرورياً بالنسبة للقوى الدولية والاقليمية المتنافسة في المنطقة، وعلى الجهة الاخرى، باتت دول البلقان تدرك جيداً هذه الحقيقة، الامر الذي يستلزم ايجاد ادوار اقليمية تتناسب مع حجمها، وقدراتها، مقارنة بالقوى المتنافسة، وبما يتماشى مع مصالح تلك القوى ولا يتعارض معها.

لقد تطلبت التهديدات عبر الوطنية مثل الإرهاب والفقر وتغير المناخ والحروب الأهلية وغيرها مصلحة مشتركة وهدفاً مشتركاً لجميع البلدان والقوى. وبعبارة أخرى، هناك حاجة إلى البلدان للتحدث بلغة مشتركة. وهذا يعني أن البلدان بحاجة إلى التعاون المشترك لاستعادة الأمن والحفاظ عليه. بالتالي، فإن دول منطقة البلقان في هذه اللحظة هي ليست كما في الماضي، مجرد ساحة تنافس تفرض فيها مراكز القوى الرئيسية (الدول الاوروبية وروسيا وتركيا) تأثيرها، بل على العكس من ذلك، فقد باتت دول هذه المنطقة شريكة في التنافس على ارضها مع القوى الدولية والاقليمية المتنافسة.

من ناحية أخرى ، اكتسبت منطقة البلقان أهمية استراتيجية في الوثيقة الاستراتيجية الجديدة للاتحاد الأوروبي، والاستراتيجية العالمية للاتحاد الأوروبي في مجال السياسة العامة والخارجية. وفي هذه الحالة، يجب على الاتحاد الأوروبي إظهار المزيد من المرونة والتصميم فيما يتعلق بالمصالح الاستراتيجية، في المقام الأول لاستقراره وأمنه الداخليين. لهذا الغرض، فإن البلقان المستقر يعني أوروبا مستقرة. ويجب على الاتحاد الأوروبي أن يشارك بشكل مباشر في تأثيره على عمليات التحول الديمقراطي وتوفير حكومات مستقرة. لكن يجب ألا ننسى تركيا. فقد حاولت هذه الدولة تطوير علاقاتها الاقتصادية مع دول البلقان التي تربطها بها روابط تاريخية. وأيضًا، سيساعد البلقان المستقر تركيا على زيادة اقتصادها في هذه المنطقة، وفي نفس الوقت زيادة نفوذها.

خلاصة القول ، نجد ان القوى الاقليمية (الاتحاد الأوروبي وروسيا وتركيا)، قد بلورت سياسات خاصة بها منذ نهاية الحرب الباردة للسيطرة على منطقة البلقان، وكل من تلك القوى حاول بشتى الطرق ايجاد نفوذ له هناك لتحقيق مصالحه السياسية في المنطقة فقد اعتمدت روسيا، على استخدام قوتها العسكرية والاقتصادية – النفط والغاز –، اما الاتحاد الاوروبي فقد اعتمد على سياسة المساعدات المالية، والترغيب، من خلال التلويح بمنح عضوية الاتحاد لدول البلقان، في حين ان تركيا اعتمدت على الروابط التاريخية – الثقافية والدينية – التي تربطها مع الشعوب السلافية، فضلا عن الاستثمارات

المباشرة في دول المنطقة وتقديم الدعم الاقتصادي للعديد من تلك الدول. والى اليوم، لا يزال التنافس مستمرا بين هذه القوى في منطقة البلقان من اجل تحقيق الاهداف الخاصة بكل قوة، والتي اشرنا اليها سابقا في البحث. وسيبقى سيناريو استمرار التنافس هو الارجح على المدى المتوسط، وهو ما نتبناه، وفقا للمعطيات التي تم ذكرها سابقا.

الخاتمة:

تعد منطقة البلقان من المناطق التي حظيت بوزن واهتمام كبيرين في تفاعلات العلاقات الإقليمية ، وقد جاء هذا التأثير من موقع المنطقة الاستراتيجي المهم الذي يمثل حلقة وصل بين الكثير من مناطق العالم ، فضلاً عن ثرواتها الطبيعية الهائلة . كل تلك المميزات جعلت تلك المنطقة عرضة للكثير من الصراعات بين مختلف الامبراطوريات والدول على مر العصور من اجل السيطرة عليها لما تعطيه تلك المنطقة من أهمية لاستمرار تلك القوى وبسط نفذها في مختلف ارجاء العالم ، اذ ادركت تلك الدول بأن سيطرتها على تلك المنطقة الاستراتيجية تعني سيطرتها وتحكمها بالعالم .

وبذلك كانت منطقة البلقان ولازالت تمثل منطقة مصالح حيوية واستراتيجية مهمة لصناع القرار في الاتحاد السوفيتي قديماً وروسيا حالياً ، فشبه الجزيرة البلقانية يقع جغرافياً على الحدود الجنوبية الغربية لروسيا ويشكل امتداد طبيعي لعمقها الاستراتيجي ، وهو يفتح على مياه البحار الدافئة (البحر الأبيض ، البحر الادرياتيكي ، وبحر ايجة) التي طالما كان لروسيا رغبة حقيقية في بلوغها ، كما كانت رغبتها واضحة دائماً في محاولاتها السيطرة على مضيق الدردنيل ، إضافة الى ان روسيا تستخدم البلقان لصرف نظر القوى الغربية بعيداً عن التحركات الروسية الأكثر ازعاجاً في أماكن أخرى مثل الحشد العسكري الروسي في بحر ازوف والعدوان اللاحق في مضيق كيرتش وظروف الحرب المتفاقمة في شرق أوكرانيا وخط الحدود الجنوبية لاوسيتيا ،اذن فالبلقان بالنسبة لروسيا أداة تستخدم لصرف الانتباه عن الأنشطة الأخرى والتأثير على المؤسسات الأمنية والاقتصادية الأوروبية الاوسع .

اما الاتحاد الأوروبي فقد اسهم في ضم العديد من دول البلقان الى المنظومة الأوروبية (سلوفينيا في عام2004 ، بلغاريا ورومانيا في عام 2007 ،كرواتيا في عام 2013) وذلك كجزء من السياسية الأوروبية (الاتحاد الأوروبي) المتضمنة تحقيق التكامل الأوروبي .

اما تركيا فتسعى الى المحافظة على سياسة ما تسميه بالروابط العاثمانية بين المسلمين وفكرة هذه السياسة مستمدة من فكرة الروابط العثمانية التي كانت ترى ضرورة رؤية المسلمين في البلقان لاسطنبول كوبصلة وكبقايا قوميات موالية لها ،إضافة الى تأكيدها على وجوب تحقيق التكامل بين دول المنطقة كافة ومؤسسات أوروبا كافة وذلك من اجل ضمان إحلال السلام والاستقرار الدائمين في المنطقة وتواصل دعمها لدول المنطقة في هذا المنحى إضافة الى المساعدات التي تقدمها تركيا اذ تشتمل على العديد من المجالات كالاقتصاد والثقافة والتراث التاريخي المشترك والتربية والمجال العسكري والأمني .

اذن المنافسة مستمرة بين هذه القوى التي تحاول وبشتى الطرق إيجاد نفوذ لها لتحقيق مصالحها الاستراتيجية في المنطقة .